التهجير القسري في العراق وأثره على الاخلاق بين التراث والمعاصرة

أ.د.أنس عصام الزيدي
مركز احياء التراث العلمي العربي/جامعة بغداد
Draa6864@yahoo.com

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

لم يكن التهجير القسري جديداً على البشرية، فالصراع بين الحق والباطل ممتد بامتداد الزمان واتساع المكان، والتهجير القسري كان أحد أدوات الصراع بين المختلفين دينيا أو عقائديا أو عرقيا، ولا شك أن هذا التهجير سينجم عنه أضرار كبيرة اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وما إلى ذلك، لذلك تناولت في هذا البحث عملية التهجير القسري في العراق وأثره على الأخلاق بين التراث والمعاصرة، وقد تناولت فيه الجذور التاريخية للتهجير القسري وما جرى للأنبياء السابقين عليهم السلام، مروراً بهجرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– من مكة إلى المدينة، ثم التهجير القسري الذي حصل في بلدنا الحبيب والآثار الأخلاقية المترتبة عليه.

كلمات مفتاحية : تهجير، قسري، أخلاق.

Forced displacement in Iraq And its impact on ethics between heritage and contemporary

Prof.dr:Anas Isam Ismael
Centre of Revival of Arab Scientific Heritage/University of Baghdad

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad and his family and companions.

Forced displacement is not new to humanity. The conflict between the right and wrong extended by the span of time and space. Forced displacement has been

one of the tools of conflict between those who are different in religion, doctrine and race. There is no doubt that such displacement causes huge damages to the society, economy, and ethics and so on. Therefore, I dealt in this research the case of forced displacement in Iraq historically and contemporarily and its effect on the ethics. I dealt with the historic roots of forced displacement and what happened to the prophets (peace be upon them) from the migration of the Messenger (peace be upon him) from Mecca to Medina. Then, I dealt with the forced displacement that happened in our beloved country and its resulting ethical consequences.

keywords :Forced, Displacement, Ethics

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لم يكن التهجير القسري وليد اللحظة ولا من افرازات الاحداث الأخيرة في بلدنا العزيز، ولم يكن بدعة جديدة لم تعرفها البشرية من قبل، وإنما كان له جذور تاريخية موغلة في القدم، تمتد بامتداد الزمان وتتسع لتشمل المكان المعمور كله، وخير دليل على ذلك قوله تعالى (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)[١]، وكما يقال : إذا صبر أهل الحق على وجود الباطل فإن أهل الباطل لا يصبرون على انتشار الحق، ومن هنا كان التهجير القسري، فالصراع بين الحق والباطل مستمر منذ نزول ابينا آدم إلى الأرض وإلى قيام الساعة.

ولما جرى مؤخرنا في العراق من تهجير طال اغلب المدن والأحياء السكنية، أردت أن أكتب وريقاتي بهذا الشأن فاخترت ان أكتب عن (التهجير القسري في العراق وأثره على الأخلاق بين التراث والمعاصرة) وقد تناولت فيه الجذور التاريخية للتهجير القسري، مرورا بهجرة الرسول –صلى الله عليه وسلم – وانتهاءً بما حدث الآن .

المبحث الاول

الجذور التاريخية للتهجير القسري:

إذا عدنا بذاكرة المجتمع إلى التاريخ القديم، لوجدنا أن هذه الظاهرة ممتدة عبر التاريخ، وهي إحدى وسائل أهل الباطل في محاربة الحق، ونجد ذلك واضحا من خلال قوله

تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ)[٢]، أي نطردكم من بلادنا إلا أن تعودوا في ديننا الذي نحن عليه من عبادة الأصنام [٣] وقال الزمخشري (ليكونن أحد الأمرين لا محالة، إما إخراجكم إما عودكم حالفين على ذلك)[٤] وهنا تتجلى حقيقة المعركة وطبيعتها بين الحق والباطل، فالجاهلية لا ترضى من الإسلام أن يكون له كيان مستقل عنها، ولا تطيق أن يكون له وجود خارج عن وجودها، وهي لا تسالم الإسلام حتى لو سالمها، فالإسلام لابد أن يبدو في صورة تجمع حركي مستقل بقيادة مستقلة وولاء مستقل، وهذا ما لا تطيقه الجاهلية.[٥]

لذلك لا يطلب الذين كفروا من رسلهم أن يكفوا عن دعوتهم، ولكن يطلبون منهم أن يعودوا في ملتهم، وان يندمجوا في مجتمعهم الجاهلي ، وأن يذوبوا فيه فلا يبقَ لهم كيان مستقل وما منع الحجاب في بعض الدول الأوربية الآن الا نظير لذلك .

إذا فوجود قوة غاشمة تسيطر على الأرض تمتلك اسباب القوة مع فساد الرأي، تقابلها فئة مستضعفة ثابتة على الحق لا تتنازل عنه، مع سداد الرأي، عندها سيكون التفاهم والحوار ليس من صالح القوة الغاشمة، لذلك سيكون هناك تهجير وتعسف في إخراج الفئة المؤمنة مع كيانها وتصورها إلى خارج دائرة سيطرة القوة الغاشمة ما دام انها لا تستطيع التفاهم معها.

وقد تعترف الفئة الضالة المنحرفة بصلاح الفئة المؤمنة إلا أنها لا تريد أن تجاورها في حال من الأحوال، فهم يريدون الباطل والانحراف والفوضى والهبوط عن مستوى الانسانية ويعلمون على ذلك، لكنهم يتضايقون من وجود الطهر والعفة معهم، قال تعالى :(قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)[٦]، وإلى قوله تعالى: (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)[٧]، (يا عجبا أومن يتطهر يخرج من القرية إخراجا، ليبقى فيها الملوثون المدنسون؟ ولكن لماذا العجب ؟ وماذا تصنع الجاهلية الحديثة ؟ أليست تطارد الذين يتطهرون؟ فلا ينغمسون في الوحل الذي تنغمس فيه مجتمعات الجاهلية – وتسميه تقدمية وتحطيما للأغلال

عن المرأة وغير المرأة – أليست تطاردهم في أرزاقهم وأنفسهم وأموالهم وأفكارهم وتصوراتهم كذلك، ولا تطيق أن تراهم يتطهرون، لأنها لا تتسع ولا ترحب إلا بالملوثين الدنسين القذرين؟ إنه منطق الجاهلية في كل حين) [٨]

وهكذا على مر التاريخ تحاول دائما القوة المسيطرة على الأرض أن تضطهد وتخرج من أرضها الفئة التي تخالفها الرأي بعد ان تيأس من مناظرتها ومحاورتها، عندها يتوقف منطق الحوار ليبدأ منطق العنجهية والغطرسة والجبروت.

ثم بعد التهجير القسري والاضطهاد والتجبر ينتصر الحق سواءً عن طريق القوة أو عن طريق انتصار العقيدة من خلال ثبات المؤمنين عليها كما جرى في قصة أصحاب الأخدود، فالنصر كان حليفهم من خلال ثبات المؤمنين على دينهم وتمسكهم بعقيدتهم، فالأجسام ستبلى يوما ما وتنتهي إلا أن العقيدة التي تمكنت من النفوس ولامست شغاف القلوب لا يمكن ان تنتهي.

وقد لا يكون التهجير مباشراً وإنما يلجأ إليه أصحاب الحق من غطرسة أهل الباطل وعدائهم وسطوتهم ومطاردتهم، فلم يرد موسى –عليه السلام– إلا أن يقيم دولة الحق بعيداً عن هيمنة فرعون وجبروته، فطلب منه أن يسمح لبني إسرائيل بالخروج معه من أرض مصر، إلا أن الطغاة لا يرضون أن يكون للإيمان كيان مستقل يختارون فيه طريقهم وحياتهم . قال تعالى : (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) [٩] فقد أوضحا موضوع رسالتهما منذ اللحظة الأولى، وهي انقاذ بني إسرائيل والعودة بهم إلى عقيدة التوحيد، وإلى الأرض المقدسة التي كتب الله لهم أن يسكنوها [١٠] وقد وردت آيات أخرى تؤكد هذا المعنى منها قوله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[١١]، وقوله تعالى: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)[١٢]، وكلها تعنى بشأن تخليص بني إسرائيل من العذاب ليقيموا دولة الحق والتوحيد بمنهج رب العالمين، إذ قد بلغ فرعون

حداً كبيرا في ظلم بني إسرائيل من تقتيل الأبناء واستحياء النساء واستخدامهم كعبيد للمصريين، فكان لابد من الهجرة، بل صارت الهجرة مطلباً يطمح إليه بنو إسرائيل للخلاص من العذاب كما نصت الآية الكريمة (ولا تعذبهم) فهنا صار التهجير هو احد بل أهم مطالب بني إسرائيل للخلاص من فرعون وقومه، فبدون الهجرة لا يستطيعون أن يقيموا دولة العدل لا في أنفسهم ولا في وطنهم، وكما قلنا فإن أهل الباطل لا يريدون بقاء أهل الحق معهم بكيان مستقل عنهم.

وقد سبق بني إسرائيل ابراهيم –عليه السلام– عندما فارق قومه، بعد أن القوه في النار فأنجاه الله تعالى منها، قال تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام: (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا)[١٣]، قال الزمخشري: (وأعتزلكم أراد بالاعتزال المهاجرة إلى الشام)[١٤] فعندما توعده ابوه بالرجم والعقاب قرر المهاجرة إلى مكان آخر ما دام النصح والإرشاد لم يعد يعطي ثمرته المرجوة، فالهجرة أولى والبعد عن الظالمين هو الحل الأمثل، حيث أرض الله تعالى الواسعة، فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ[١٥]، فعندما يتوقف الحوار بين المؤمنين والكافرين لم يعد ثمة خيار آخر إلا الهجرة والمفاصلة بين كيانين وبين ولائين، حيث لم يعد البقاء سويا ممكناً.

المبحث الثاني

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

تناولنا في المبحث الأول قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ)[١٦] وما جرى على الرسل السابقين جرى على حبيبنا محمد–صلى الله عليه وسلم– من اضطهاد وظلم ومقاطعة وكتب السيرة النبوية المشرفة حافلة بهذه الأحداث، وهي سنة لا تتبدل ولا تتغير، وإن كان هو محمد–صلى الله عليه وسلم– حبيب الله، إلا أن الكفر والظلم والباطل لابد ان يستخدم وسائله في مضايقة أهل الحق، فكانت هجرة الرسول– صلى الله عليه وسلم–والمؤمنين معه إلى المدينة النبوية ليقيموا دولة الحق والعدل بعيدا عن سطوة الباطل وعن

تحرشات المشركين، كما فعل موسى عليه السلام من قبل في هجرة بني إسرائيل إلا أن محمدا–صلى الله عليه وسلم– لم يتخذ قراره بالهجرة منذ الوهلة الأولى وإنما حاول جهدة واستنفد طاقته في دعوة قريش داخل مكة ومن ثم عرض نفسه على قبائل العرب الوافدين إلى الحج ليقنعهم بدينه الجديد إلا أنه–صلى الله عليه وسلم–لم يحقق شيئا يذكر، عندها وبعد إيذاء قريش له ولأصحابه الكرام قرر الهجرة إلى المدينة المنورة، ليقيم عندهم دولة الحق والعدل والإسلام.

وبعد هذه المقدمة نشرع في بعض تفاصيل الهجرة النبوية.

فعندما أيقن الرسول–صلى الله عليه وسلم–أنه لم يعد هناك فائدة من الحوار وسيتحول الأمر إلى صدام مسلح ومواجهة قتالية وقد أذن الله تعالى له بالهجرة قَالَ تَعَالَى (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا)[١٧] أَرْشَدَهُ اللَّهُ وَأَلْهَمَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ، أَنْ يَجْعَلَ لَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ فَرَجًا قَرِيبًا وَمَخْرَجًا عَاجِلًا، فَأَذِنَ لَهُ تَعَالَى فِي الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، حَيْثُ الْأَنْصَارُ وَالْأَحْبَابُ، فَصَارَتْ لَهُ دَارًا وَقَرَارًا، وَأَهْلُهَا لَهُ أَنْصَارًا، لاسيما بعد علم الرسول– صلى الله عليه وسلم– بقرار قريش في التخلص منه عن طريق القتل من خلال اخذ من كل قبيلة رجلا يشارك في قتله – صلى الله عليه وسلم– بعد محاصرة بيته، فيتفرق دمه على القبائل، عندها لا يستطيع بنو عبد مناف على حرب القبائل جميعا فيرضوا بالعقل[١٨]. عندها يتخلصون من محمد– صلى الله عليه وسلم– ومن دعوته [١٩]، وهذا الأمر ما لا يريده – صلى الله عليه وسلم– فالدعوة إلى الله تعالى هي في إقناع الناس لدخول هذا الدين وليس قتالهم، قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [٢٠] فذهب– صلى الله عليه وسلم– إلى بيت الصديق (رض) في وقت الظهيرة (قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدّثَنِي مَنْ لَا أَتّهِمُ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ أَنّهَا قَالَتْ: كَانَ لَا يخطىء رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيْ

النّهَارِ، إمّا بُكْرَةً، وَإمّا عَشِيّةً، حَتّى إذَا كَانَ الْيَوْمُ الّذِي أُذِنَ فِيهِ لِرَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي الْهِجْرَةِ، وَالْخُرُوجِ مِنْ مَكّةَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَيْ قَوْمِهِ، أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِالْهَاجِرَةِ، فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَأْتِي فِيهَا. قَالَتْ: فَلَمّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: مَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ هَذِهِ السّاعَةَ إلّا لِأَمْرٍ حَدَثَ)[٢١] حيث اشتداد الحر عندما يستريح الناس في بيوتهم، واتفق معه على مراحل الهجرة[٢٢]، وكانت الخطة أن يخرج بصحبة الصديق (رض) إلى المدينة المنورة بعد أن هاجر إليها جمع من أصحابه سرا أفرادا في الأشهر السابقة، حيث (أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ مَعَهُ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَخَرَجُوا أَرْسَالا)[٢٣]، وهذا ما جعل قريش تستعجل في خطتها للقضاء على محمد– صلى الله عليه وسلم– ثم في تلك الليلة طوق المجرمون بيت الرسول– صلى الله عليه وسلم– ينتظرون خروجه إلى الحرم المكي ليقتلوه، قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)[٢٤]، فألقى الله تعالى عليهم النوم أو أخذ ببصرهم عنه فخرج الرسول– صلى الله عليه وسلم– من بينهم يخترق الصفوف ثم اخذ حفنة من التراب ونثرها على رؤوسهم وهو يتلو قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) [٢٥] بعد أن أمر علياً (رض) أن ينام في فراشه ويتسجى ببرده الحضرمي الأخضر، وأخبره أنه لا يصيبه مكروه.

ثم انطلق– صلى الله عليه وسلم– إلى بيت أبي بكر الصديق ثم خرجا من خوخة في ظهر البيت حتى لا يراهم أحد، وبقي المحاصرون ينتظرون خروج النبي– صلى الله عليه وسلم– حتى مرَّ عليهم رجل لم يكن معهم فقال لهم لقد خبتم وخسرتم فقد مرَّ من بينكم محمد وذر على رؤوسكم التراب وأنطلق لحاجته، فقالوا والله ما ابصرناه، وقاموا ينفضون عن رؤوسهم التراب إلا أنهم أصروا على اقتحام البيت فوجدوا عليا ﷺ نائما مكانه في فراشه فسألوه فأخبرهم بعدم علمه بمكانه[٢٦]، وكان– صلى الله عليه وسلم– يعلم أن قريشا ستجدُّ في الطلب وتبحث عنه وستتجه أنظارهم إلى طريق المدينة المنورة

شمال مكة (حيث هاجر أصحابه) لذلك لم يسلك هذا الطريق وإنما اتجه جنوبا على طريق اليمن، حتى وصل إلى جبل يعرف بجبل ثور وهو جبل شامخ وعر الطريق صعب المرتقى ذو أحجار كثيرة، ومكث في الغار ثلاثة أيام كيما يخف الطلب(البحث عنهم) ، إذ وضعت قريش جائزة لمن يعثر عليهما حيين أو ميتين، محمد- صلى الله عليه وسلم- وصاحبه مائة ناقة وهذه تعد جائزة عظيمة ممكن أن يسيل لها لعاب صناديد قريش وفرسانها، وقريش تعلم علم اليقين أن ذهاب محمد- صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة والتقاؤه بأصحابه هناك يشكل عقبة في طريق قوافل قريش المتجه إلى الشام مستقبلا، بل في هيبتها أمام العرب كافة وإن انتشار دعوته هناك لن يكون في صالحها إطلاقا، فكانت تلك الجائزة المغرية، مع مراقبة جميع الطرق المؤدية إلى مكة ذهابا وإياباً[٢٧].

وقد أعد الرسول- صلى الله عليه وسلم- خطة أمنية محكمة أثناء مكوثه في الغار وهي كالآتي:

ا- البقاء لمدة ثلاثة ايام وهذه المدة تكفي لأن يدب اليأس في نفوس المطاردين والباحثين عن الجائزة، حيث لا يمكن أن يجدوا ضالتهم بعد ثلاثة أيام.

ب- أمر عبد الله بن ابي بكر (رض) ان يبيت عندهما ثم يعود إلى مكة بسحر فيصبح كبائت في مكة، لينقل لهما أخبار الطلب وتحركات قريش.

ج- وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ﷺ يرعى أغنامه بالقرب من الغار ليمحوا بهم أثار عبد الله وأسماء ﷺ ويرويهما من لبن أغنامه.

د- أسماء بنت أبي بكر (رض) تأتيهما بالطعام ليلا وتعود بغلس وكانت حامل في الشهر السابع فلا يشك بها أحد.

هـ- وقد اتفقا مع عبدالله بن أريقط دليلهما إلى المدينة بعد ثلاث أيام لينطلقا في رحلتهما المباركة إلى المدينة.

و- وكان أبو بكر ﷺ قد سلَّم عبد الله بن أريقط ناقتين وأمره أن يعلفهما ورق السمر[٢٨] لتكون أفضل على تحمل مشاق الطريق.

ز- ثم سار بهم عبد الله ممعنا في طريق جنوب مكة ثم انعطف بهم على طريق الساحل بعيدا عن أنظار قوافل قريش.

وبعد هذه الجولة السريعة حول هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة وحجم المعاناة والتخطيط المحكم، نعود إلى الأهداف المرجوة من هذه الهجرة المباركة، وهي تحقيق العدل والحرية في ممارسة الشعائر الدينية بعيدا عن ضغوطات المشركين، وقد يقول قائل هذه هجرة وليست تهجير، فنقول لو وجد محمد - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الأمان والحرية بمكة وممارسة شعائرهم التعبدية وإعلان دعوتهم ومبادئهم لما خرجوا منها، وحيث أن العرب لم تتعود على هجر مساكنهم ولا سيما مكة المكرمة أقدس بقاع الأرض، فعشر سنوات من المعاناة والشد والجذب والمفاوضات تارة والاضطهاد تارة اخرى، كانت كفيلة بان يتخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم- هذا القرار التاريخي في هجرة دياره وبلده إلى بلد آخر كل مقوماته أنه يوفر الحرية والأمان له ولدعوته، وهذا عين ما جرى للأنبياء السابقين عليهم السلام قال تعالى:(لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا)[٢٩]

المبحث الثالث

التهجير القسري في العراق:

لسنا بصدد الحديث عن السياسة ودهاليزها المظلمة ومن المسؤول ومن الظالم أو المظلوم فيما جرى في العراق، وهل الفتنة الطائفية نابعة من تراكمات العصور المتلاحقة أم هي فكرة مستوردة، صنعها الأعداء لإضعاف هذا الشعب فوق ما تحمل من نكبات وحروب في العقود المنصرمة، فعناصر التهجير مكتملة وجاهزة للتطبيق، قلة وكثرة بينهما اختلاف ديني أو طائفي أو مذهبي او عرقي، وانفلات أمني مقصود أو غير مقصود، سلاح وقوة متوفرة في غير محلها، قوة الدولة والقوات المحتلة يأخذون دور العاقل المرشد الحكيم المتأني أحيانا، ودور المتفرج أحيانا أخرى، وكل هذه

العناصر مجتمعة جعلت المجتمع العراقي كقنبلة جاهزة للانفجار، متى أشعلت فتيلها أدت المطلوب، ولذلك بعد اندلاع الحرب الأهلية وأسميها الأهلية لأنها متعددة الأطراف وليس طرفين فقط، فالمحتل من جهة والدولة من جهة، والمليشيات من جهة والفصائل المسلحة من جهة، وكل من هؤلاء له مذهب معين أو تبعية معينة، زيادة إلى ذلك فإن الفئة الواحدة تكون قوة في مكان ما وتهجر غيرها وهي في الوقت نفسه تهاجر لضعفها من أماكن أخرى، وهذا يختلف تماما عما تناولناه في المبحثين السابقين، حيث هناك فئة ضالة لها سطوة وقوة، تقابلها فئة ضعيفة تحمل الايمان وتفتقر إلى القوة فيكون التهجير ويكون الاضطهاد، بينما ما جرى عندنا مؤخرا يختلف تماما فالفئة ذاتها تجدها قوية في مكان وتجدها ضعيفة في مكان آخر، بل هناك شيء آخر قد تجد الفئة قوية في زمان وبعد أشهر تجدها ضعيفة مطاردة من قبل فئات أخرى أو قوة أخرى، وكأننا في مسرح الدمى المتحركة فقد تنقلب موازين القوة والضعف كتقلبات الجو أيام الربيع، وتفسير ذلك نجده عند المتخصصين في السياسة، فقد يشرحوا لنا يوما تفاصيل هذه المسرحية، وما يدور حولها من إخراج وتنفيذ، وفي كل الأحوال فالجمهور هو الضحية، والمخرج والمنتج قطعا حققوا أهدافهم وما زالوا يحققون، وتخندق الشعب رغما عن أنفه في خنادق طائفية ومذهبية وعرقية وفئوية، وقد يستغرق سنوات أو عقود للخروج منها، بعد أن يدفع الثمن طبعا، وقد نجد المُخرِج قد أعد لنا مسرحية أخرى والله أعلم.

اذا فالتهجير طال أغلب مدن العراق ومناطقه، سواءً المناطق ذات اللون الواحد أو المتعددة الألوان، فإذا كانت المنطقة أو المدينة متعددة الألوان كان التهجير فيها سهلا يسيراً على قاعدة القوي يأكل الضعيف وفق شريعة الغاب، أما إذا كانت المدينة أو المنطقة ذات لون واحد فالأمر أصعب، إلا أنه ليس عسيرا جدا على من يمسك بخيوط الدمى المتحركة، عندها تظهر إلى الساحة وتطفو على السطح شوائب ومخلفات البشر ليشكلوا قوة على حين غفلة من الزمن، تجتاح المدن والقرى بسرعة كبيرة، حيث تتهاوى أمامها القوة النظامية، وكأنها جيوش هتلر في قوته أو جنكيز خان في وقته، وسرعان

ما تحكم هذه القوة وتسلط عليها الأضواء وتتناولها الفضائيات بالتمجيد تارة وبالنقد تارة أخرى، ثم يبدأ الشعب بمرحلة من المعاناة جديدة هي أسوأ من سابقتها، فإذا المواطن البسيط يهجر أرضه وداره إذ القوة بيد الفئة الأخرى واللون المغاير، فماذا يفعل الآن والقوة من فئته ومن لونه، فأين المهرب؟ وتظهر إلى الساحة قوانين وأنظمة جديدة ما أنزل الله بها من سلطان، وباسم هذه القوانين يكون الذبح والقتل والحبس وسلب الأموال والأعراض، والسعيد من يتمكن من الفرار منهم والبائس من لم يستطع، حتى وصل الأمر أن يهرب المواطن ويهاجر من أبناء فئته ولونه إلى الطرف الآخر، كالمستجير من الرمضاء بالنار، عندها لم يعد أمامه إلا الخروج من وطنه مودعا له توديعنا لأهل القبور، ولن يفكر بعدها بالعودة إلى وطنه مهما كان محباً له فيما مضى، وهذا مما شاهدناه وسمعناه ممن هاجر وترك منزله وبلده وهم عدد ليس بالقليل.

وهذا التهجير له آثار سلبية كبيرة على المجتمع من أهمها:

١- فقدان الثقة بمن حولنا فصديق الامس عدو اليوم والعكس صحيح، ومن يوافقنا في انتمائنا الديني أو الطائفي أو المذهبي قد يسومنا سوء العذاب، والعكس صحيح.

٢- فقدان الثقة بمؤسسات الدولة والقوى الحاكمة في المجتمع حينما تسقط المدن والمناطق بيد الفئة الضالة بسرعة كبيرة، عندها لن يشعر المواطن بالأمان، فما حدث بالأمس قد يحدث اليوم أو غداً.

٣- هروب رؤوس الأموال إلى خارج البلاد، وكما هو معروف فإن رأس المال جبان، وسواءً كان الهروب أصوليا أو بطرق ملتوية، فأن رؤوس الأموال تغادر البلد، ومن الطبيعي أن هذا الهروب سيتبعه أصحابه، وسيتركون لنا أعدادا من العمال العاطلين عن العمل، ومجلات الاقتصاد تؤيد ذلك.

٤-إن تغيير البيئة التي اعتدنا عليها والقيم التي تحكمنا إلى منظومة قيمية أخرى، تزعزع الجيل الناشئ وتسلخه أحيانا من قيمه الأصيلة، فكم من مهاجر إلى بلاد أوربا فقد أبناؤه قيمهم وتقاليدهم، بل حتى مبادئ دينهم، فكل مهاجر سيتأثر بقيم وتقاليد

المجتمع الذي هاجر إليه، ورأينا ذلك واضحا عند عودة بعض العوائل لاسيما في الزي والملبس وفقدان الحشمة، وعادات شرب الأركيلة في المناطق العامة بالنسبة للنساء، وهكذا.

وهناك ثمة فروق بين هجرة الأنبياء السابقين وهجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم– وبين ما تعرض له بلدنا الحبيب من تهجير بسبب الظروف التي مر بها ومنها:

١– إن هجرة الأنبياء السابقين وإمامهم محمد – عليهم السلام جميعا– كانت هجرة كيان مستقل له دين ومبادئ سرعان ما تحكمه في مقامه الجديد، أما نحن فهجرتنا للخلاص بأنفسنا وذرارينا وأموالنا، وليست لنا رؤية مشتركة ولا نظام حياة يحكمنا في مقامنا الجديد.

٢– إن الدافع الأساس في الهجرات السابقة التي وردت في القرآن الكريم، كانت لحماية العقيدة الجديدة، ولإقامة المجتمع الجديد بضوابط الدين المنزل، بينما هجرتنا الآن كانت لخلاص أنفسنا وأموالنا فقط.

٣– إن هجرة الأنبياء السابقين – عليهم السلام– كانت إلى مكان محدد ومعلوم لإقامة الدين، وقد يكون هذا المكان محدد من الله تعالى كما في قصة بني إسرائيل، بينما نحن تشرذمنا في آفاق الأرض، فمنا هاجر إلى منطقة أخرى ومن هاجر إلى مدينة أخرى داخل البلد، ومن هاجر إلى بلاد عربية او إسلامية، أو إلى بلاد اجنبية، حتى انتشروا في ربوع المعمورة.

الخاتمة:

تمتد عمليات التهجير القسري بامتداد الزمان واتساع المكان، وقد مارست القوى الطاغية التهجير القسري بحق المضطهدين والضعفاء من الناس، لاسيما اهل الحق منهم، لعلهم يرجعون عن مبادئهم وايمانهم، وأول المهجرين قسريا هم الأنبياء عليهم السلام، وفي آخرهم الرسول –صلى الله عليه وسلم– حيث هاجر من مكة إلى المدينة تخلصا من أذى قريش ومحاربتها للمؤمنين، وما جرى عندنا قريب مما جرى للأقوام السابقين، من تهجير وظلم للفئة المضطهدة، وهذا فيه أضرار كبيرة على الجوانب الأخلاقية

والاجتماعية للمجتمع، وما لم تتكاتف جهود القوى الفاعلة في المجتمع لن نتمكن من القضاء على الأضرار الجسيمة الناتجة عن التهجير القسري للأجيال القادمة.

Conclusion:

The forced displacement extends with the span of time and space. The tyrant powers practiced forced displacement against the weak and oppressed people, especially the right people, in the hope that they would abandon their faith and principles. The first people who were forcefully displaced were the prophets (peace be upon them), in the forefront of them is the prophet Muhammad (peace be upon him) when he migrated from Mecca to Medina to avoid the harm of Quraish and their oppression against the believers. And what happened in our time is not too distant to what happened to the previous nations. Similar discrimination and displacement that happened to the oppressed people, which had significant damage on the ethical and social sides of the society. Unless active efforts in the society are united, we will not be able to eliminate the severe damage resulted from forced displacement on the upcoming generation.

قائمة الهوامش

١- الأعراف : ٨٢

٢- ابراهيم ،١٣

٣- ينظر تفسير الطبري ، ج١٦ ، ص ٥٤٠ ، جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري، ت ٣١٠ هـ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ٢٠٠٠م ، مؤسسة الرسالة . وينظر تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون ، ج٣ ، ص ١٢٦ ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي ، ت٤٥٠هـ ، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤- الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ج٣ ، ص٥١٢ ، ت ٥٣٨هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي ، ج٤ ، ص ١٧٧، ابراهيم بن عمر بن حسين الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي ، ت٨٨٥هـ ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي ، ١٤١٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- ينظر : في ظلال القرآن، سيد قطب،ج٤،ص٢٠٩٢، ط دار الشروق. ٥

٦- الأعراف ، من الآية ٨٢ .

٧- النمل ،٥٦

٨ - في ظلال القرآن ، ج٣ ، ص ١٣١٦ ، طبعة دار الشروق . وينظر: تفسير الطبري، ج١٢ ، ص ٥٤٩ ، وينظر : تفسير السمرقندي ، ج١ ، ص ٥٤٥ ، بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي ، دار الفكر ، بيروت، وينظر : زاد المسير في علم التفسير ، ج٢ ، ص ١٣٦ ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ت٥٩٧هـ ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت، وينظر: تفسير الرازي، التفسير الكبير،ج٦، ص٤٢٠ ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ت٦٠٦هـ ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي، بيروت، وينظر: تفسير القرطبي، ج٧، ص٢٤٦ ، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت٦٧١هـ ، تحقيق أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، ط٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، دار الكتب المصرية القاهرة.

٩- طه:٤٧

١٠ - ينظر: تفسير الطبري، ج١٨، ص ٣١٥ ، وينظر: تفسير السمرقندي ، ج٢ ، ص٢٩٨، وينظر: في ظلال القرآن ، ج٤ ، ص٢٣٣٧ .

- الأعراف :١٠٥ ١١

١٢ - الشعراء: ١٦-١٧

- مريم :٤٨ ١٣

- الكشاف ، ج٣ ، ص٢١ ١٤

١٥- العنكبوت: ٢٦ وينظر تفسير السعدي: ج١ ،ص ٦٢٩ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت ١٣٧٦هـ ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

- ابراهيم:١٣ ١٦

- الاسراء :٨٠ ١٧

- العقل: الدية ١٨

١٩- ينظر الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، ص١٥٢ ، ط١٧ ، ٢٠٠٥م ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر .

- البقرة: ٢٥٦ ٢٠

٢١ - السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري،ج٢،ص٩٢، أبو محمد جمال الدين، ت٢١٣هـ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة

- ينظر: المصدر السابق، ج٢ ص٩٢. ٢٢

٢٣ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس اليعمري الربعي ابو الفتح فتح الدين، ج١، ص٢٠٠، ت٧٣٤هـ، ط١ ١٩٩٣م، دار القلم، بيروت.

- الأنفال:٣٠ ٢٤

- يس ٩ ٢٥

- ينظر : الرحيق المختوم، ص ١٥٢-١٥٥ ٢٦

- ينظر: صحيح البخاري ج١ ، ص٥٥٤ ٢٧

٢٨ - ورق السمر: نوع من انواع العلف يشبه اللوبياء ويعد نوعا من انواع العلف الجيد ، ينظر: تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ،٢٠٠١م ٢٨

- ابراهيم من الآية ،١٣ ٢٩

قائمة المصادر والمراجع:

١- تفسير الرازي: التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ت٦٠٦هـ ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٢ – تفسير الزمخشري: الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ، ت ٥٣٨هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٣ – تفسير السمرقندي: بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي ، دار الفكر ، بيروت،
٤– تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري، ت ٣١٠ هـ ، تحقيق، أحمد محمد شاكر ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ٢٠٠٠م ، مؤسسة الرسالة.
٥– تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت٦٧١هـ ، تحقيق أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، ط٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م ، دار الكتب المصرية القاهرة.
٦– تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي ، ت٤٥٠هـ ، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٧– تهذيب اللغة
٨– تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت ١٣٧٦هـ ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٩– الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري ، ٢٠٠٥م ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر.
١٠–زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ت٥٩٧هـ ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت،
١١– سيرة ابن هشام: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين، ت٢١٣هـ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد،شركة الطباعة الفنية المتحدة
١٢– صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط١، ١٤٢٢هـ.
١٣– عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس اليعمري الربعي ابو الفتح فتح الدين، ت ٧٣٤هـ، ط١ ١٩٩٣م ، دار القلم ، بيروت
١٤– في ظلال القرآن، سيد قطب، ط دار الشروق.
١٥– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي ، ابراهيم بن عمر بن حسين الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي ، ت٨٨٥هـ ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي ، ١٤١٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

List of Sources and reference:

1. Tafsir Al-Razi, Abo Abdallah Muhamad bin Umar bin Al-Husain Al-Taimi Al-Razi. Known as Fakhir Al-Din Al-Razi, Preach of Al-Ray, died in 606 AH, 3rd Edition, Dar Ihya'a Al-Turath Al-Arabi, Beirut.
2. Tafsir Al-Zamakhshari: Al-Kashshaaf 'an Haqa'iq at-Tanzil, Abo Alqasim Mahmoud bin Amru bin Ahmed Al-Zamakhshari Jarr Allah, died in 538 AH, House of Arabic Heritage Revival, Beirut.
3. Tafsir Al-Samarkandi: Bahr Al-Uloom, Abu Allaith Nasr bin Muhamad bin Ibrahim Al-Samarkandi, Dar Alfikr, Beirut.
4. Tafsir Al-Tabari, Jami' Albayan fi Tafsir Al-Qur'an, Muhamad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amili, Abu Ja'far Al-Tabari, died in 310 AH, reviewed by Ahmed Mohamad Shaker, 1st Edition, 1400 AH, year 2000, Al-Resala Institution.
5. Tafsir Al-Qurtubi: Al-Jami' Li'Ahkam Al-Quran, Abu Abdallah Muhamad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji, Shams Al-Din Al-Qurtubi, died in 671 AH, reviewed by Ahmed Albarduni and Ibrahim Atfeesh, 2nd Edition, year 1384 AH – 1964, Dar Al-Kutub Al-Masriya.
6. Tafsir Al-Mawerdi, known as Al-Nakt wa Al-Oyoon, Abu Al-Hasan Ali bin Muhamad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, famously known as Al-Mawerdi, died in 450 AH, reviewed by Al-Sayed Ibn Abd Al-Maqsud bin Abd Al-Raheem, Dar Al-kutub Al-'Elmiya.
7. Tahdhib Al-Lughah.
8. Tafsir Alsa'adi: Taysir Al-Kareem Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan, Abdelrahman bin Nasir bin Abdallah Al-Sa'di, died in 1376 AH, reviewed by Abdel Rahman bin Mu'alla Al-Luwaiheq, 1st Edition, year 1420 AH – 2000.
9. Al-Rahiq Al-Makhtoom, Safi Al-Rahman Al-Mubarakfury, year 2005, Dar Alwafaa', Al-Mansora, Egypt.

10. Dar Al-Masir fi Elm Al-Tafsir, Jamal El-din Abu Faraj Abdelrahman bin Ali bin Muhamad Al-Juzi, died in 597 AH, reviewed by Abdelrazzaq Al-Mahdi, 1st Edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
11. Serat Ibn Hisham: Al-Seera Al-Nabawiya li Ibn Hisham, Abdelmalik bin Hisham bin Ayob Al-Hamiri Al-Ma'afri, Abu Muhammad Jamaleddin, died in 213 AH, revied by Taha Abdelraoof Sa'ad, Sharikat Al-Tiba'a Al-Fannya Al-Mutahidah.
12. Al-Bukhari: Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar. Sahih Al-Bukhari, Muhamad bin Ismael Abu Abdallah Al-Bukhari Al-Ja'fi, died, Muhamad Zahir bin Nasir Al-Nasirr, Dar Touq Al-Najat. (copied from Al-Sultaniya, the numbering of Muhamad Fu'ad Abdelbaqi added) 1st Edition, 1422 AH.
13. Oyoon Al-Athar fi Funoon Al-Maghazi wa Al-Shamael wa Al-Seyar, Muhamad bin Muhamad bin Muhamad bin Ahmed ibn Sayed Al-Nass Al-Ya'muri Al-Rab'e Abu Fath Fatheldin, died 734 AH, 1st Edition 1991, Dar Al-Qalam, Beirut.
14. Fi Dhelal Al-Quran, Sayed Qutub, Edition of Dar Al-Shurooq.
15. Nudum Al-Durar fi Tanasub Al-Ayat wa Al-Suwar, Al-Biqae, Ibrahim bin Omar bin Husain Al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baqae, died in 885 AH, reviewed by Abderrazzaq Ghalib Al-Mahdi, 1415 AH, Dar Al-Kutub Al-Elmiya, Beirut.